ومن استعراض الأسس السابقة فان المسألة تكاد ان تكون احتياطية استبعادية ذاتية للتفريق بين المدينة والقرية . ومع ذلك فان تعريف المدينة لا يمكن ان يستند على اساس واحد بل يجب ان يكون هنالك تعريفاً مركباً . فليست هي كما عرفها راتزل « اتحاد طويل الامد بين الجماعة والمساكن البشرية . تغطي مساحة كبيرة وتوجد عند تقاطع ومفترق الطرق التجارية الكبرى » وهي ليست كما يقول فاجنر Wagner « ان المدن ماهي الا (نقط تركيز التجارة البشرية »(١) ومما زاد في تعقيد مشكلة ايجاد تعريف مانع جامع للمدينة ، ان مظاهر الحياة لم تعد مختلفة في المناطق الريفية عما موجود في المراكز الحضرية او المدن . فقد ضاقت الشقة ولم تعد الاسوار التي تحيط بالمدن تمثل حداً فاصلاً بين ماهو ريفي وما هو حضري . بل اصبحت حواف المدن والضواحي لاتشعر التي يجتازها انه انتقل الى الارياف . ومع ذلك فقد اختار سور تعريفاً مركباً يكاد يجمع بين الاسس السالفة الذكر فهي « مستوطن يعيش فيه مجتمع مستقر غالباً مايكون ضخم العدد . كما ان كثافته مرتفعة . ولا يعتمد كل افراده او معظمهم في رزقهم على الزراعة وهو في نشاط دائم وله علاقات خارجية وعلى درجة عالية من التنظيم »(٢) . وهكذا ينظر الجغرافي الى المدينة على انها ظاهرة متميزة عن غيرها من الظواهر الجغرافية الاخرى على سطح الارض من نواح متعددة اذ انها تمثل ارقى واعقد وابرز اشكال العمران البشري الذي اقامه الانسان على الارض . وكل مدينة تعتبر بؤرة حضرية تجتمع حولها وترتبط بها الانماط العمرانية الاخرى كما تسيطر على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية والثقافية للاقاليم التي تقع فيها(٣) .

التحضر

لابد لنا قبل البدء بتتبع مسيرة التحضر في العالم ان نوضح بعض المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة بالتحضر . واولى تلك المفاهيم الحضرية Urbanism التي تعرف بانها (عملية تغير نوعي في نظرة الناس للحياة وانماط سلوكهم وفي مجموعة التنظيمات التي اوجدوها ومارسوها) ويعرفها البعض بانها « حضارة المدن وطريقة حياة سكانها)(٤) .

---

(١) د . جمال حمدان ، المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

(٢) د . عبدالفتاح وهيبة ، جغرافية العمران ، الاسكندرية ، المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ٢٥ .

(٣) د . عبدالرزاق عباس « نشأة مدن العراق وتطورها » مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٧ ص ٨ .

(٤) د . حسن الخياط « التحضر والحضرية في العراق » ، في كتاب التحضر في الوطن العربي ، جـ ١ ، مطبوعات معهد الدراسات العربية ، الجامعة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٩٩ .

اما النمو الحضري Urban Growth فيشير الى زيادة عدد سكان المدن ذات الاحجام المختلفة (مثلاً المئة الفية او تلك التي يبلغ عدد سكانها ٢٠,٠٠٠ شخص فاكثر او ١٠,٠٠٠ نسمة فاكثر . اما درجة التحضر Degree of Urbanization فيقصد بها نسبة سكان المدن لمجموع السكان في الدولة . فالحضرية اذن عملية من عمليات التغيير الاجتماعي يتم بواسطتها انتقال اهل الريف الى المدن واكتسابهم تدريجياً انماط الحضر ويحدث التكيف الحضاري اذا ماكتسبوا انماط الحياة الحضرية .

اما التحضر فيعرف لاغراض احصائية وتحليلية على انه مجموعة السكان المقيمة في تجمعات بشرية تقع في تصنيف المدن . ويشير الدروج Eldridge الى عنصرين يتضمنها مفهوم التحضر الاول تعدد محاور التمركز والثاني زيادة حجم الكثافة السكانية الامر الذي يؤدي الى ارتفاع نسبة السكان في المدن .

فالتحضر عند البعض « تركز السكان في مراكز حضرية ذات حجم سكاني معين » وينحو هذا منحى ماتبناه قسم السكان في هيئة الأمم المتحدة حيث رأى في التحضر على انه « نمو السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية ، وهذا يعني انه طالما هناك زيادة في نسبة السكان الحضر كان هناك تحضر » وعلى هذا يمكن القول بأن التحضر هو عملية التركز السكاني(١) . ولكن ديفز يعرف التحضر على انه نسبة السكان الذين يستوطنون المراكز الحضرية وانه من الخطأ التفكير بعملية التحضر على انها نمو المدن . ويرى البعض ان التحضر هي عملية حركات اعادة توزيع السكان من الريف الى المراكز الحضرية .

وتعرف المراكز الحضرية هنا على انها ـ المستوطنات البشرية التي تتصف بتركيز كبير للسكان في منطقة معمورة حضرياً ويعملون في حرف ليست زراعية .

وعند H.Carter لابد من معالجة موضوع التحضر من خلال وجهتي نظر الاولى هي ايجاد مقاييس للتحضر والثانية هي التعرف على عملية التحضر(٢) .

اما قياس التحضر فيمكن الاحاطة به عن طريق حساب الزيادة في عدد سكان المدن وتضخمها وزيادة نسبة السكان الحضر والتركز الشديد في كثافة سكانها اولا ثم اتساع رقعتها المعمورة ثانياً كما يوضح الجدولين التاليين :

---

(١) د . حسن الخياط ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

(2) H. Carter opcit, p. 23 – 24.

جدول رقم (٢)

المدينة	عدد سكانها عام ١٩٠٠	عدد سكانها عام ١٩١٠	الزيادة
فينا	١,٨٧٤,٠٠٠	٢,٠٣٠,٠٠٠	٣٦٦,٠٠٠
برلين	١,٨٨٨,٠٠٠	٢,٠٧٠,٠٠٠	١٨٢,٠٠٠

جدول رقم (٢)

مقارنة بين سكان فينا وبرلين في مساحات متشابهة ١٩٠٠ ـ ١٩١٠

المدينة	المساحة الحضرية بالهكتار	السكان ١٩٠٠ في مساحات قابلة للمقارنة	السكان ١٩١٠	الزيادة ١٩٠٠ ـ ١٩١٠
فينا الكبرى	١٧,٠٠٠	١,٦٧٤,٠٠٠	٢,٠٨٠,٠٠٠	٣٥٦,٠٠٠
برلين الكبرى	٦,٠٠٠	٢,٤٦٠,٠٠٠	٣,٣١٥,٠٠٠	٨٥٥,٠٠٠

المصدر : Carter, p. 24

اما المدن العربية فلم يزد عدد سكانها فحسب بل اتسعت مساحاتها وخاصة العواصم فبغداد مثلاً كانت عام ١٩٤٧ لاتزيد مساحتها عن ١٠١ كم٢ ولا يزيد عدد سكانها عن النصف مليون نسمة ولكنها اصبحت عام ١٩٥٦ تشغل مساحة تقدر بـ ٨٥٠ كم٢ ضمن حدودها البلدية ووصلت نفوسها المليون نسمة(١). اما القاهرة التي وصلت المليون نسمة منذ عام ١٩٢٧(٢) فقد كانت مساحتها عام ١٩١٧ حوالي ١٦١,٧ كم٢ ولكنها اصبحت عام ١٩٦٠ (٢٦٢,٤ كم٢) واصبح عدد سكانها حوالي ٣,٣٤٥,٠٠٠ (٣).

(١) صالح فليح حسن الهيتي ، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٧٩.

(٢) د. جمال حمدان ، المدينة العربية ، ضمن كتاب الجيلاوي ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٣٠ .

(٣) د. جمال حمدان ، المصدر نفسه ، ص ٢٢

اما عملية التحضر فأنى لمبارد بثلاث تفسيرات لها وهي :-

١) التفسير السلوكي او الاقتصادي
٢) التفسير التركيبي
٣) التفسير الديموغرافي

والتفسير الاول لعملية التحضر هو اجتماعي ويتضمن « العملية التي يكتسب بواسطتها الفرد غير الحضري الادوار ، ونمط المعيشة ، والرموز ، وانواع التنظيم ، والمظاهر الحضرية المميزة للمدينة ، ويشارك سكانها المعاني والقيم والافكار الخاصة بهم ، ويطلق على اسلوب الحياة السائد في المراكز الحضرية الكبيرة « الحضرية » . وتسري عملية التحضر على الاشخاص الذين يعيشون في المدن والذين يقيمون في المناطق غير الحضرية ولكنهم اصبحوا تحت تأثير الحياة الحضرية(١) .

فهذا التفسير يرفض اتخاذ القياسات البسيطة لحجم السكان وكثافة السكان وتركيبهم المهني كاساس مهم لقياس عملية التحضر . واذا اتخذ حجم السكان وكثافتهم انما يتخذهم كوسيلة لاغاية ، اذ على الحجم والكثافة يترتب وجود خصائص حضرية معينة يحذر اخذها كمؤشر لعملية التحضر . فحجم السكان بالنسبة لاصحاب هذا التفسير يعتبر مؤشراً يؤشر في نوع العلاقات السائدة بين الافراد وفي التباين بينهم ، مما يؤدي في النهاية الى الفصل والعزلة Segregation . بين الجماعات البشرية داخل المستوطن الحضري . ففي المستوطنات الحضرية الكبيرة تكون علاقات الجوار والقرابة والمشاعر العاطفية ضعيفة . ففي مثل هذه التجمعات السكانية (التي يحذر اعضاؤها من مناشيء وخلفيات متباينة) تحل المنافسة والعلاقات الشكلية والتفكك والاستغلال المتبادل محل روابط العلاقات القوية التي يركن اليها في ايجاد المجتمع الشعبي المترابط . ولهذا لايشعر الفرد في هذه المستوطنات الحضرية بحسب هذا التفسير بانتمائية قوية وانما هو ضائع في جمع كبير . ان الوقت وزحمة المرور هي قواعد النظام الاجتماعي في العالم الحضري بالنسبة لاصحاب هذا الرأي .

ورغم انه قد وجهت انتقادات كثيرة الى هذه الآراء منذ نشرها ، الا ان بقاءها في الصورة يعني انها لها قيمتها واهميتها العلمية . ان اكثر مايؤخذ على هذه القضايا الاجتماعية في تشخيص عملية التحضر انها لاتستند على اساس كمي وليست قابلة للاختبار .(٢)

---

(١) د . يونس التكريتي ، مبادىء علم الديموغرافية ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤١ .
(٢) د . حسن الخياط ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .

اما التفسير الثاني لعملية التحضر فهو اقتصادي في نزعته . انه يعترف للتحضر بالتنوع المهني ضمن اطار منطقة معينة . ويكون الاساس في هذا المنطلق هو العلاقة المباشرة بين التنمية الاقتصادية والتحضر . وقد احتوت الدراسات كثيراً من التفسيرات للنشأة الحضرية على اساس اقتصادي . فقد شرح جايلد **Childe** هذا الجانب في دراسته عن الثورة الحضرية **Urban Revolution** حيث ميز المدن الجديدة عن المستوطنات القديمة على اسس اهمها « بدء التخصص في الفعالية الاقتصادية »(٢) .

ان استعمال فائض الانتاج قد حول الصناع القدماء الى قطاع متخصص في المجتمع الحضري الجديد . كما ان ظهور الطبقة الادارية وحفظ الوثائق وتطور الفنون والاداب وتوسع التجارة وظهور المهارة في التخصصات كلها تمثل جانباً من عملية التحضر . فالتحضر بالنسبة لاصحاب هذا الرأي هو نتاج تزايد التخصص الاقتصادي والتقدم التكنولوجي . ان ماتتطلبه التخصصات المختلفة من علاقات فيما بينها تؤدي بالضرورة الى تجمع الناس في مكان معين ، وهذه هي عملية التحضر.

وقد انبرى براين بيري **B. Berry** لدراسة هذا الموضوع منطلقاً من افتراض هو ان « هنالك روابط بين مستوى التنمية الاقتصادية لقطر ما ومستوى التحضير فيه » وقد اتخذ بيرى ٤٣ متغيرا في ٩٥ قطر وكان بعض هذه المتغيرات اقتصادية وبعضها الاخر ديموغرافية . وبنتيجة الدراسة وجد ان هاتين المجموعتين تترابطان في تقويم مستوى التنمية الاقتصادية عندما يظهر ان علاقة ايجابية قوية مع التحضر . وقد دفع هذا بيرى الى تأييد رأي لمبارد **Lampard** ان « نمو المدينة هو نتجة لتركز تخصصات متنوعة ومتكاملة وظيفياً في منطقة معينة » « فالمدينة الحديثة هي نمط من التنظيم الاجتماعي الذي يزيد من كفاءة الفعالية الاقتصادية »(١) .

اما رايزمان **Reissman** فقد اكد بان الاقطار لاتتحرك جميعاً باتجاه واحد او بطريقة متماثلة نحو التحضر . فبعض الاقطار تبداء بالتصنيع واخرى تمارس نمو المدن اولا ثم يتبع التصنيع . وهناك مجموعة اخرى من الاقطار تبداء فيها العملية بظهور ايديولوجيات وطنية قومية ثم تتحرك نحو التحضر والتصنيع . لهذا فان رايزمان قد ابرز نمطاً تحضيراً موجهاً اتجاهاً تنموياً(١) .

---

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

ومن المعروف ان نمو السكان الحضر يرجع الى ثلاثة عوامل هي : -

١) الزيادة الطبيعية للسكان الحضر .

٢) الهجرة من الريف الى المدينة .

٣) توسع المستوطنات الحضرية على حساب المستوطنات الريفية او تغير مكانتها من ريفية الى حضرية .

وقد يساهم العاملان الاولان في زيادة معدلات نمو سكان الحضر في الاقطار النامية بينما تعود الزيادة في معدلات التحضر في البلدان المتقدمة الصناعية الى العامل الثالث مؤخراً . وقد وجد ان المدن ذات الاحجام المتوسطة هي التي تستأثر باعلى معدلات النمو في الاقطار الصناعية المتقدمة بينما استمرت معدلات النمو بوتائر سريعة في المدن الكبرى والصغرى في البلدان النامية .

وقد اتضح عام ١٩٧٥ ان (٧٥ ٪) من سكان استراليا ونيوزلندة يعيشون في المدن ولذا فان هذه القارة تستأثر باعلى مستويات التحضر تليها امريكا الشمالية ثم اوربا ثم امريكا اللاتينية التي زادت فيها مستويات التحضر عن ٦٠ ٪ بينما لم يقل مستوى التحضر في الاتحاد السوفيتي عن هذه النسبة الا ان قارتي افريقيا وآسيا بقيت فيها مستويات التحضر متدنية بالرغم من نموها الكبير فبقيت تتراوح عند نسبة $\frac{1}{4}$ السكان) (لاحظ جدول رقم ٤) ومن المؤمل ان تزداد هذه النسب في المستقبل .

سكان واحجام المدن الكبرى في العالم

سبقت الاشارة الى ان ظاهرة المدينة المليونية حديثة العهد ، فحتى بداية القرن التاسع عشر ، كانت كل مدن العالم فيما عدا مدينة واحدة تقل احجامها عن مليون نسمة ، فكانت مدينة طوكيو في اليابان هي المدينة المليونية الوحيدة في ذلك التاريخ . ولكن الاحجام سرعان ماكبرت وزادت اعداد المدن المليونية في نهاية القرن التاسع عشر الى ١٣ مدينة(١) . ولم يأت منتصف القرن العشرين حتى ارتفع عددها الى ٧٧ مدينة واستأثرت بأكثر من ٢٥ ٪ من السكان الحضر . اما في عام ١٩٧٥ فقد وصل عددها الى ١٨٥ مدينة استأثرت بأكثر من ثلث السكان الحضر . ويؤمل ان يصل عددها الى ٤٣٩ مدينة في نهاية القرن الحالي .

---

(١) د . عبد الاله ابو عياش (ازمة المدينة العربية) وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، ص ١١٤ .

ان ظاهرة تضخم احجام المدن لازمت حركة التحضر في العالم وخاصة في الدول النامية فمنذ منتصف القرن العشرين ١٩٥٠ كانت في هذه البلدان ٣ مدن فقط يزيد عدد سكانها عن ٤ ملايين نسمة ازداد عددها الى ١٧ مدينة عام ١٩٧٥ . اما في البلدان الصناعية المتقدمة فقد ازداد من ٨ مدن الى ١٣ مدينة لنفس الفترة . واهم العواصم التي يزيد عدد سكانها عن ٥ ملايين عام ١٩٧٥ في العالم هي (القاهرة) في افريقيا (ومدينة المكسيك وبوينس ايرس وساوباولو وريودي جانيرو) في امريكا اللاتينية (ونيويورك ولوس انجلس وشيكاغو وفلادلفيا) في امريكا الشمالية (وطوكيو وشنغهاي وسيؤول) في شرق آسيا و (بومباي ، وكلكتا وجيكارتا وطهران) في جنوب اسيا (ولندن وباريس وموسكو وبرلين) في اوربا .

ويتوقع علماء السكان ان يصل عدد المدن التي يزيد عدد سكانها عن ٤ ملايين نسمة الى ٨٦ مدينة عام ٢٠٠٠ ميلادية(٢) .

اما اهم المدن التي يتوقع ان يصل مجموع سكانها الى ٢٠ مليون نسمة فهي : ـ

١) مدينة المكسيك	٣١ مليون نسمة
٢) مدينة ساوباولو	٢٥,٩ مليون نسمة
٣) طوكيو ـ يوكاهاما	٢٤,٢ مليون نسمة
٤) نيويورك شمال غربي نيوجرسي	٢٢,٨ مليون نسمة
٥) شنغهاي	٢٢,٧ مليون نسمة
٦) بكين	١٩,٩ مليون نسمة

التحضر في الوطن العربي

لقد كانت المدن العربية في القرن التاسع عشر صغيرة محدودة الاحجام وذلك لقلة سكان الوطن العربي . وكان اغلبهم يعيش في القرى والارياف . ففي عام ١٨٠٠ م قدر سكان الوطن العربي بحوالي ١٣ مليون نسمة وقد انعكس هذا العدد المتواضع آنذاك على صغر حجم مدنه . فكانت القاهرة لاتزيد يومئذ عن ربع مليون

---

(٢) د . يونس التكريتي ، مصدر سابق ، ص ٢٦٢

نسمة وهي لاتقل اليوم عن ٨ ملايين نسمة . وكانت دمشق بحدود ١٥ الف نسمة والاسكندرية حوالي ١٣٠ الف نسمة(١) .

الا ان سكان الوطن العربي قد بدأ بالتزايد فقد قدر عددهم في بداية القرن العشرين بحوالي ٣٠ مليون نسمة وهذا الرقم مبني على افتراض ان نسبة الزيادة السكانية في الوطن العربي كانت تتماشى مع المعدل العالمي والذي كان بحدود ١ ٪ سنوياً . وانعكست هذه الزيادة على احجام المدن العربية ونسبة السكان الحضر فيها . فقدرت نسبة السكان الحضر عام ١٩١٠ في سوريا ولبنان بحوالي ٢٠ ٪ من المجموع الكلي للسكان وكانت النسبة حوالي ٧ ٪ في العراق و ٩ ٪ في مصر(٢) .

وفي منتصف القرن العشرين (١٩٥٠) كان الوطن العربي قد قطع شوطاً في مضمار التحول الى الحياة الحضرية . واستمرت اعداد مدنه الكبيرة بالتزايد فحتى هذا التاريخ قدر سكان الوطن العربي بحوالي ٨٠ مليون نسمة وزادت اعداد المدن التي يزيد حجمها عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة من ١١ مدينة عام ١٩٠٠ الى ٣٧ مدينة عام ١٩٥٠(٣) . وازدادت اعدادها عام ١٩٦٠ الى ٥٢ مدينة .

وفي عام ١٩٧٠ قدر سكان الوطن العربي بحوالي ١٢٢ مليون نسمة وبلغت نسبة السكان الحضر حوالي ٣٩ ٪ وان المعدل السنوي لنمو السكان الحضر قدر بحوالي ٥,٢ ٪ ـ لاحظ جدول رقم ٥ ـ وصنفت الاقطار العربية من حيث مستوى التحضر فيها عام ١٩٧٠ الى خمس مجموعات هي :(٤) .

١) المجموعة الاولى :

الكويت وقطر والبحرين وعمان وبلغت نسبة الحضر فيها ٨٠ ٪ و ٧٤ ٪ و ٧٠ ٪ و ٧٠ ٪ من مجموع السكان كما بلغ المعدل السنوي لنمو السكان الحضر فيها ١٨ ٪ و ٥ ٪ و ١٥ ٪ خلال الفترة من ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ . اما عمان فكان المعدل السنوي بحدود ٤ ٪ .

---

(١) قدر سكان مصر في هذا العام (١٨٠٠ م) بحوالي ٢,٥ مليون نسمة والجزائر ٢,٥ مليون نسمة . ويعتقد ان سكان العراق آنذاك كان لايزيد عن مليون نسمة اما سوريا فقدر سكانها بحدود ٨٠٠ ألف نسمة وقدر عدد سكان فلسطين بحوالي ٢٠٠ الف نسمة . د . عبدالاله ابو عياش ، مصدر سابق ، ص ١١٨ .

(٢) د . عبد الاله ابو عياش ، مصدر سابق ، ص ١١٩ .

(٣) د . جمال حمدان ، المدينة العربية ، ص ٢٥ .

(٤) د . رسول الجابري (التحضر في الوطن العربي في الثمانينات) بين الطموح والازمة ، بحث القي في المؤتمر الثاني للاجتماعيين العرب ، بغداد ، تشرين الثاني ، ١٩٨١ ، (رونيو) .

جدول رقم (٥)

سكان الحضر والريف في الوطن العربي ١٩٥٠ ـ ٢٠٠٠

السنة	سكان الحضر (بالآلاف)	سكان الريف (بالآلاف)	معدل الزيادة السنوية نسبة مئوية		نسبة سكان الحضر الى مجموع السكان	
			سكان الحضر	سكان الريف	الوطن العربي	البلدان النامية
١٩٥٠	١٧,٧٨٧	٥٦,٨٣٣	-	-	٢٤,٥	١٦,٩
١٩٦٠	٢٨,٤١٥	٦٥,٧١٧	٤,٨	١,٥	٣١,١	٢٢,٠
١٩٧٠	٤٧,١١٣	٧٤,٦٤٧	٥,٢	١,٣	٣٩,٦	٢٦,٠
١٩٨٠	٧٦,٨٣٩	٨٥,٩٨٧	٧,٦	١,٤	٤٨,٨	٣٠,٨
٢٠٠٠	١٧٩,١٠٩	١٠٩,٠٢٣	٤,٣	١,٢	٦٢,٨	٤٣,٨

د . يونس التكريتي ، مصدر سابق ، ص ٢٦٥ .

٢) المجموعة الثانية :

العراق ولبنان والامارات العربية المتحدة وبلغت نسبة التحضر في هذه الاقطار ٦٠ ٪ و ٥٥ ٪ و ٥٥ ٪ على التوالي وبمعدلات نمو سنوي ٦ ٪ و ٥ ٪ و ٥ ٪ تقريبا .

٣) المجموعة الثالثة :

مصر والاردن وتونس وسوريا وبلغت نسبة السكان الحضر الى مجموع السكان في هذه الاقطار ٤٥ ٪ ، ٤٤ ٪ ، ٤٣ ٪ ، ٤٢ ٪ على التوالي وبمعدلات نمو سنوي ٤ ٪ و ٤.٨ ٪ و ٣.٢ ٪ و ٣.٤ ٪ .

٤) المجموعة الرابعة :

الجزائر والمغرب وليبيا واليمن الجنوبية وينسب تحضر بلغت ٣٥ ٪ و ٣٥ ٪ و ٣٨ ٪ و ٣٤ ٪ وبمعدلات نمو سنوية بلغت ٤.٥ ٪ ، ٤.٩ ٪ ، ٤.٦ ٪ ، ٤.٢ ٪ .

٥) المجموعة الخامسة :

وتضم كافة الاقطار العربية التي بلغت درجة تحضرها اقل من ٣٠ ٪ وهي المملكة العربية السعودية ٣٠ ٪ واليمن الشمالية . ١ ٪ وموريتانيا ٣ ٪ .

وتجدر الاشارة الى ان نمو معدلات التحضر في الوطن العربي تفوق مثيلاتها في الاقطار النامية الاخرى (لاحظ جدول رقم ٥) فقد زاد عدد سكان الحضر في الوطن العربي اكثر من ٤ مرات من ١٧,٨ مليون خلال الفترة الواقعة بين ١٩٥٠ ـ ١٩٨٠ بينما بلغت الزيادة المناظرة في المناطق النامية عموما ٣,٥ مرات خلال نفسها الفترة .

اما مستوى التحضر فقد ارتفع ارتفاعا كبيرا اذ ارتفع في الوطن العربي من ٢٤,٥ ٪ عام ١٩٥٠ الى ٤٩ ٪ ١٩٨٠ في حين زاد مستوى التحضر في البلدان النامية من ١٧ ٪ الى ٣١ ٪ خلال نفس الفترة . ويؤمل ان تصل نسبة السكان الحضر في الوطن العربي الى حوالي ٦٣ ٪ من مجموع السكان . في نهاية هذا القرن . (لاحظ جدول رقم ٥)

وتشير احصاءات اوائل الثمانينات الى ان الاقطار العربية التي تزيد فيها نسبة السكان الحضر على ٤٠ ٪ هي الكويت ٨٨ ٪ فلسطين المحتلة ٨٨ ٪ قطر ٨٦ ٪ البحرين ٧٨ ٪ لبنان ٧٦ ٪ الامارات العربية ٧٤ ٪ عمان ٧٣ ٪ العراق ٧٢ ٪ الجزائر ٦١ ٪ الاردن ٥٩ ٪ سوريا ٥٠ ٪ تونس ٥١ ٪ اليمن الجنوبية ٥٢ ٪ المغرب ٤٢ ٪ مصر ٤٥ ٪ .

الموقع والموضع

يحاول جغرافيو المدن ايضاح مفهومي الموضع **Site** والموقع **Situation** للمدينة . ويعود الى راتزل الفضل في التفريق بينهما وموضع المدينة محدودة تقوم عليها المدينة ضمن حدودها الادراية او تلك التي تحتلها مساحتها المعمورة . اما الموقع فيمثل دراسة مساحة اوسع من ذلك تكشف عن مركز المدينة وعن علاقاتها بمساحات اوسع تحيط بها . ولذلك فقد عبر عن الموضع على انه نقطة بينما عبر عن الموقع بانه منطقة(١) . وقد تتغير المدينة او يختار لها عدة مواضع ضمن منطقة معينة . ولكن قبل الاسترسال بالقاء الضوء على كل منهما لا بد من التعرض الى الموقع الفلكي **Lacation** وهو نقطة يمكن تحديدها بكل صرامة تكشف عن مكان المدينة بالنسبة لخطوط الطول والعرض بالاشارة الى شبكة معينة منسوبة الى الشمس . ولكل مدينة موقعها المنفرد الذي لا يشاركها فيه غيرها .

---

(١) د . جمال حمدان ، جغرافية المدن ، مصدر سابق ، ص ٤٢٨ ..

ويمكن تعريف الموضع على انه دراسة الظواهر الطبيعية كالتضاريس وانحدار الارض وتركيبها الجيولوجي والمياه ومصادرها والمناطق المعرضة للفيضان واحتمال تعرضها للهزات الارضية والبراكين ومن ثم الطقس والمناخ التي تقوم عليها المدينة .

اما الموقع ويقصد به دراسة الظواهر الطبيعية المشار اليها للمنطقة التي تدعى المدينة او ظهيرتها Hinterland او المنطقة المحيطة بالمدينة والتي تربطها بصلات وثيقة بها وذات تاثيرات متبادلة معها . ولها دورها في صقل شخصية المدينة (١).

وقد تعرف المواقع على انها الاماكن الحرجة او النقاط الحساسة الحيوية على صفحة الارض اللاندسكيب بمعناها الطبيعي والبشري . والأصل في نظرية الموقع هو الانقطاع . وجانب من الانقطاع طبيعي كانقطاع الاقاليم الارضية كالماء واليابس والسهل والجبل والاستبس والغابة والمعمور واللامعمور اما الجانب الآخر فانقطاع بشري من السفينة الى القطار ومن عربات السهل الى دواب الممر الجبلي ، وما بين حدود دولة واخرى ، فالتباين الارضي يخلق الانقطاع سواء بالاستقرار او بالحركة وكلا النوعين من الانقطاع يخلق المواقع المدنية (٢)

وهنالك انواع عديدة لمواقع المدن وقيامها منها ماوجدتها طبيعة التضاريس واخرى خلقها نشاط الانسان ومن هذه الانواع : (٣)

١) **المواقع العقدية :**

ومن امثلتها المدن التي تقوم عند تلاقي الانهار او تقاطع الوديان وممرات وفتحات الجبال فهي مواقع عقدية طبيعية . وهنالك مدن تتغير فيها وسائل النقل من السكك الحديدية الى طرق النقل بالسيارات مثلاً ويطلق عليها مواقع عقدية مكتسبة . ومن تلك المدن ذات المواقع العقدية القاهرة والخرطوم وفينا عند تلاقي الانهار او تفرعها وكذلك مدينة ديترويت في نهاية بحيرة ايرى وشيكاغو عند نهاية بحيرة ميشغان مابين شرق وغرب الولايات المتحدة الامريكية (٤).

---

(١) د . حسن الخياط (الاقاليم الوظيفية لمدينة بغداد الكبرى) مجلة الاستاذ تصدرها كلية التربية . جامعة بغداد المجلد ١٣ ، العدد ٢،١ مطبعة الحكومة . بغداد ١٩٦٦

(٢) د . جمال حمدان ، جغرافية المدن ، مصدر سابق ، ص ٤٢٢ .

(٣) د . جمال حمدان ، المصدر نفسه ، ص ٤٢٩ .

(٤) د . جمال حمدان ، المصدر ال

٢) المواقع البؤرية :

وهي المدن التي تقع في الوسط الهندسي للسهول المنبسطة حيث تمثل مركز استقطاب لتلك السهول . ومن امثلتها برلين بؤرةو السهل الالماني وموسكو قلب سهول شرق اوربا وميلانو في سهل لمبارديا وباريس مركز استقطاب حوض باريس . وقد تمثل بعض الجزر بؤرة تتجمع عندها خطوط الملاحة كما هي الحال في موقع جزر هواي كمركز لحوض المحيط الهادي الشمالي .

٣) المركزية :

وهي تقترب من فكرة البؤرية الا انها قد تتوسط بيئات متباينة كما هي الحال في بغداد حيث تتوسط العراق والقاهرة التي تحتل موقعاً وسطياً ما بين الدلتا والصعيد .

٤) الهامشية :

وهي التي تقع على حافة الاقاليم . وليس بالضرورة ان تكون الهامشية مواقع غير ذات اهمية فعالة . فكثيراً من مواقع الموانئ تمثل مواقع هامشية الا انها بوابات لظهيرة واسعة تقع خلفها كما هو الحال بموقع بوينس ايرس كبوابة لسهول البمباس الغنية . ونيويورك بوابة الميدلند الامريكي والاسكندرية في مصر وشنغهاى في الصين والبصرة في العراق .

٥) المواقع البينية :

وهي تلك المواقع التي تؤدي الى نشوء مدن ما بين بيئتين او اقليمين هامين ، ومن امثلتها سنغافورة ما بين المحيطين الهادي والهندي ودمشق التي تقع ما بين الساحل السوري وارض ما بين النهرين .

واذا ماتم تمييز انواع من المواقع ، فبالاستطاعة ايضاً تصنيف انواع من المواضع ومن تلك ، المواضع النهرية كالقاهرة وبغداد والساحلية كالجزائر وبيروت والجبلية كالسليمانية وصنعاء ومواضع الوديان كموضع مكة المكرمة وقد تقوم بعض المواضع الاولى التي تتبلور حولها المدن على جزر بحرية او نهرية صغيرة كما هر الحال بالنسبة لمدينة البندقية او مدينة نيويورك ومدينة باريس . وتعتبر المواضع السهلية افضل انواع المواضع بالنسبة لامكانية توسع المدينة مستقبلاً . وقد تكون للمواضع الجبلية خصوصيتها كمواضع دفاعية محصنة وكذلك الحال بالنسبة للجزر .

ومن اجل ان نوضح فكرة الموقع والموضع سنتخذ من موقع بغداد مثلاً تطبيقياً على ذلك. تقع بغداد بحدودها الادارية (البلدية) على جانبي دجلة مابين خطي عرض ١١ ٣٣ و ٢٩ ٣٣° وخطي طول ٤٤١٠' و٤٤٣٥' شرقاً. وتحتل هذه المدينة موقعاً مثالياً عقدياً مابين الشمال الجبلي من جهة والجنوب السهلي المنخفض من جهة اخرى (اذ انها تكون اقرب الى رأس الدلتا او شمال السهل الرسوبي). وهي الهضبة من الغرب والسهول المروحية من الشرق. وهي فضلاً عن ذلك تقوم خاصرة الرافدين في موقع اوسطي من العراق غير منازع. فهي تجمع مابين الهضبة والمركزية في آن (١). وبالرغم من انها تقوم على دجلة الا ان بعض الانهار المحيطة بها ترتوي من الفرات وتفرعاته (الصقلاوية وابو غريب واليوسيفية) كما هي الحال في مناطق ابي غريب والمحمودية واليوسيفية او من ديالى كما في الزعفرانية الجنوبية منها. وهي كعاصمة للعراق يكاد يكون موقعها الهندسي مثالياً بالنسبة لاجزائه المختلفة. وذلك لانها تبعد عن الحدود السياسية للقطر بمسافات متساوية تقريباً. باستثناء ميلان قليل الى الشرق، فهي تبعد بمسافة ١٥٠ كم عن الحدود الشرقية و٤٥٠ كم عن الحدود الغربية و٥٠٠ كم عن الحدود الشمالية ٥٥٠ كم عن الحدود الجنوبية[٢] (انظر خارطة ٤).

ونظراً لموقعها المركزي هذا فقد قامت المدن في هذه المنطقة منذ اقدم العصور عقرقوف وتلك آثار حرمل وهناك بقايا المدائن وطيسفون ويقابلها على الضفة تلول سلوقياً وليست بابل منها ببعيدة وكذلك انبار العباسيين (لاحظ خارطة ٥) وهكذا فأن بذور التحضر في هذه المنطقة كانت منذ اقدم العصور وان مركز الاستقطاب الحضاري في عدة مواضع فيها. ويشير الاثاريون الى ان كل عاصمة لاولى الامبراطوريات في التاريخ الانساني لا تبعد عن بغداد كثيراً عن منطقتها.

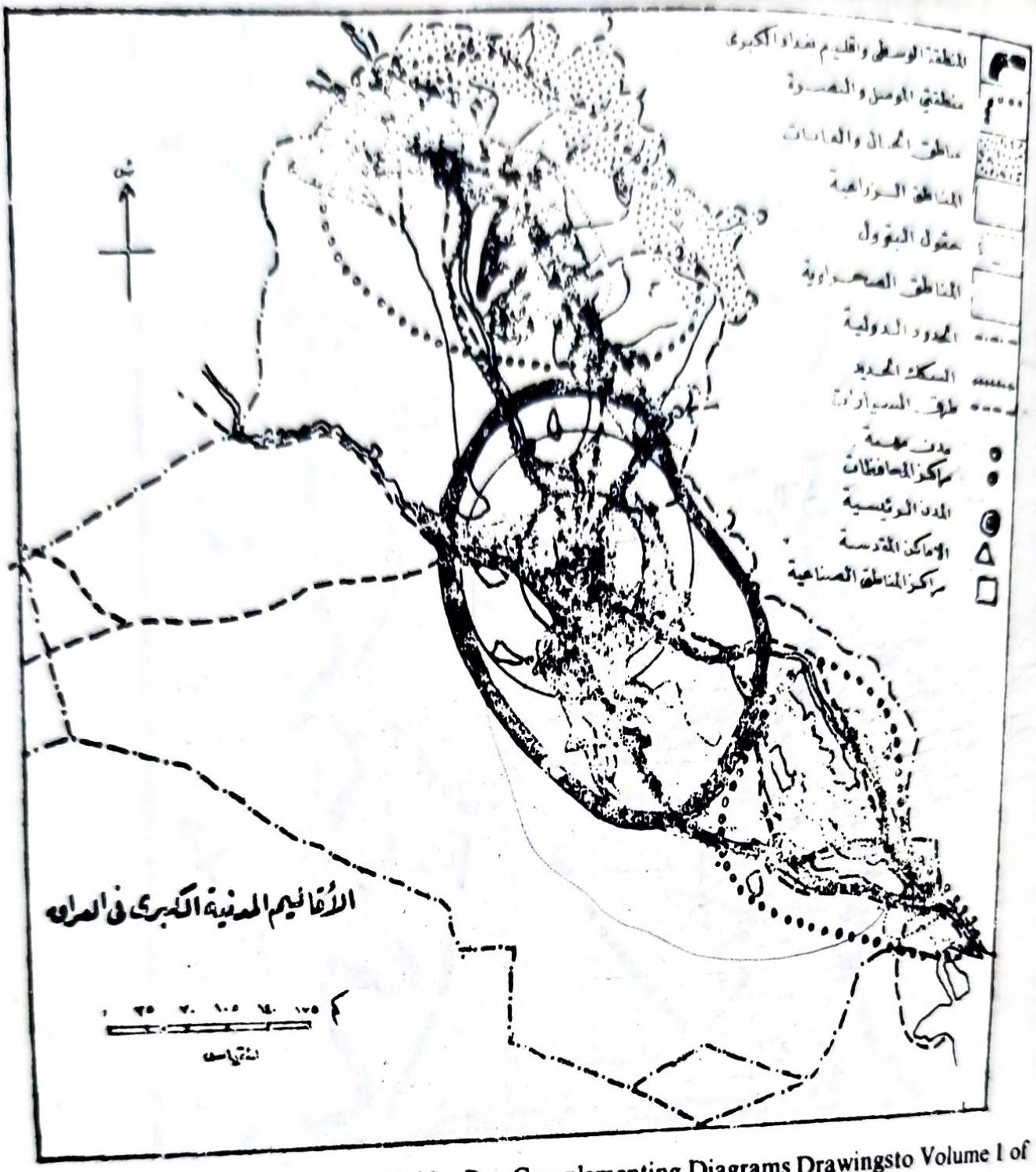

Pelasernice Concluding EngineersFolder B – Complementing Diagrams Drawingsto Volume I of the Reporton the Mester Plan of Baghdad City

واختار المنصور هذا الموقع بعناية بعد تدبر ومشورة وكان يعقد في موضعها الاول (قرية بغداد) سوقاً اسبوعياً وفي الجهة المقابلة منها على الضفة اليسرى سوقاً باسم سوق الثلاثاء ويربط بينهما جسر (لاحظ الخارطة رقم ٥).